

سلسلة الدراسات الروحية الشاملة
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر



بحث جديد عن ذكريات عيد الميلاد المجيد

٨



الرحلة الإلهية المقررة من الناصرة الى القاهرة

(جغرافياً وتاريخياً ودينياً وروحياً)

بقلم
دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر

مكتبة المحبة

سلسلة الدراسات الروحية الشاملة

بإشراف نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

بحث جديد عن ذكريات عيد الميلاد المجيد:

الرحلة الإلهية المقرَّرة من الناصرة إلي القاهرة

(جغرافياً وتاريخياً ودينياً وروحياً)

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر



إسم الكتاب : الرحلة الإلهية المقدسة من الناصرة الى القاهرة

المؤلف : دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

الناشر : مكتبة المحبة

الطبعة : الأولى

الكمبيوتر ريمونتيكو للكمبيوتر ت : ٥٦٢١٧٦٢

المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤

رقم الإيداع ١٧٠٤٣/٢٠٠٢

الترقيم الدولى 977.12.0723.7



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



الرحلة الإلهية المقررة

من الناصرة إلي القاهرة

• مقدمة:

+ رحلة العائلة المقدسة كانت طويلة وشاقة، وامتدت عدة سنوات، من الناصرة ثم عادت اليها وهي حلقة في مسلسل رحلة الألم من المزود الي الصليب.

+ ومدينة الناصرة (Nazareth) مشتقة من إسم عبري معناه جذع شجرة، لأن الفادي من جذع (نسل) يسي والد داود (إش ٤:٢، ٥٣:٢، ١٥:٣٣، زك ٨:٣) أو «الغُصن» (نضير أو ناضر في العربية. أو نيصر = Neser في



العبرية إش (١١:١) وقد تعني أو الحارسة، أو المحروسة، أو المحبوسة. وتقع في الجليل - بشمال فلسطين (مز ٩:١).

+ وتقع علي مكان مرتفع (لو ٢٩:٤) وتُبعد ٨٦ ميلاً إلي الشمال من القدس.

+ وقد كانت مدينة محتقرة وشريرة (يو ٤٦:١) ومع ذلك وُلدت فيها أم النور وكذلك يوسف النجار البار (لو ٣٩:٢) وعاشت فيها العائلة المقدسة مع الله في سلام، لأن المؤمن يعيش في العالم ولا يعيش العالم فيه.

+ وارتضت البتول مريم أن تعيش في كنف شيخ كهل قارب علي المائة عام. وكان نجاراً بسيطاً. ويعيش في بيت ريفي فقير، ولكنه



تشـرّف بزيارة رئيس الملائكة «غبريال» حاملاً معه البشري بميلاد بمخلص العالم، لأم النور. وشــرح لهــا كــيف ســتكون هي أم الله (Theotokos).

+ وفـيـهـا عـاش الفـادي الثـلاثين سنة الأولي من حـيـاته علي الأرض، إلي أن بدأ خـدمـتـه الجهارية، في تلك السن، حسب قواعد الشريعة الموسوية (لو ٣، مر ١).

+ ولذلك لُقب يســوع «الناصري» وفي العـبـرية (Nezir) وفي اليونانية السبعينية (Nazirairos) (مت ٢١:١١، مر ٢٤:١) وكذلك لقبوا تلاميذه «بالناصريين»، وتسمّي المسيحيون في القرآن الكريم باسم «النصاري»، ولكننا نُفضّل إسم «مسيحي» (Christian).



+ وقد خدم السيد المسيح في مجمعها، ولكن شعبها الشرير رفضه مرتين (لو ٤، مت ٤، مر٦)، فاضطر يتركها الي أماكن أخري، وأعلن «أنه ليس لنبي كرامة في وطنه». وصار مثلاً شائعاً في كل العالم.

+ والناصرة اليوم هي أكبر مدن الجليل. وبها عدة الاف من المسيحيين وبها كثير من الأديرة والكنائس، وموقع البئر التي كانت أم النور تستقي منها ماءً لها، ولأختها مريم زوجة كلوبا، كما يقول التقليد. وتوجد بها كنيسة «البشارة». وبالقُرب منها علي حافة الجبل المُطل علي سهل يزرعيل (حالياً مرج ابن عامر) يقع الموضع الذي عنده أراد أهل الناصرة الأشرار أن يطرحوا السيد المسيح إلي أسفل، ولكنه اختفي عنهم بقدرته الإلهية.



• رحلة قاهرة إلي القاهرة:

+ لقــــد رتب الرب أن يتم إجــــراء «الاكتتاب» (التعداد العام) في وقت حمل أم النور بالفادي يسوع، وكـان عليهـا أن تُرافق يوسف النجار البار إلي بيت لحم علي ظهر حمار مسكين، وفي جو بارد، وتضاريس صعبة، ولمسافة ١٤٨ كيلو متراً، وفي الشهر الأخير للحمل.

+ ورتّب الرب أن يتم الميــلاد، في ذلك الوقت بالذات، وكـان من شدة زحام الوافدين للتعدّاد أن العائلة المقدسة لم تجد موضعاً في المدينة، سوي مزود للحيوان (أسطبل) أسفل فُندق مُزدحم بالمُقيمين.

+ ورضــيّت أم النور بهــذا الوضـع، وزارها فــيـه الرعاة والمجوس، دون نقد لأحد!!



+ ولما لم يرجع المجوس إلي الملك هيرودس، كما أتفق معهم، وانصرفوا الي بلادهم بناء علي أمر الله لهم (مت ٢:١٢) أمر بقتل أطفال بيت لحم، وماحولها الأقل من سنتين.

+ ويقول القديس غريغوريوس الكبير في مسلك المجوس بالعودة الي فارس، دون المرور علي الملك هيرودس: إنها إشارة الي ضرورة تجنب السير في الطريق القديم (طريق هيرودس = إبليس)، بل سلوك طريق الفردوس، مع الرب».

+ وقال القديس امبروسيوس: «لكي نرجع بعيداً عن صاحب السلطان الزمني ونسير الي المسكن الأبدي»(١).

(1) St. Improse in Luc, Homily. 2.



+ ودرس آخر للنفس في عدم الارتداد للخلف (عب ١٠: ٢٨ ـ ٢٩)

+ ويسجّل القديس مارمتي الرسول في إنجيله مايلي:-

* «وبعدما أنصرفوا (المجوس) إذا ملاك الرب (غبريال) قد ظهر ليوسف (النجار) في حلم قائلاً: «**قم وخذ الصبي وأمه، واهرب الي مصر**، وكن هناك حتي أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب لصبي (يسوع) ليُهلكه».

* «**فقام** (يوسف النجار) **وأخذ الصبي وأمه** (مريم) **ليلاً، وأنصرف إلي مصر**، وكان هناك الي وفاة هيروودس» (مت ٢: ١٣ ـ ١٥).



+ ويذكر التقليد القديم أنه قد صحبتهم «سالومي» التي كان قد استدعاها القديس يوسف النجار لتساعد في ميلاد السيد المسيح، وأنها لما حضرت الي المذود رأت أم النور قد وضعت المولود وحدها . وقررت سالومي أن تلازم العائلة المقدسة في رحلتها للديار المصرية.

• من أسباب الهروب إلي مصر:

+ أمر الله بضرورة مجيء العائلة المقدسة الي مصر بالذات لما يلي:

١) **أنها ملاذ طبيعي**، كما حدث للبعض في الماضي (١ مل ١١: ٤٠، ٢ مل ٢٥: ٦، إر ٢٦: ٢١) **وهو مكان آمن لأنه** بعيد عن سلطان هيرودس القاسي القلب.



٢) ولتحقيق نبوات العهد القديم:

* «من مصر دعوت إبني» (هوشع ١١:١).

* «هوذا الرب راكب علي سحابة سريعة (أم النور) وقادم **إلي مصر**، فترتجف **أوثان** مصر (سقطت في الأشمونين) (إش ١٩:١)

* «في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر (دير المحرق) وعمود (كنيسة) للرب عند تخمها (الإسكندرية)، فيكون علامة وشهادة لرب الجنود (المسيح) **في أرض مصر**، ويرسل لهم مُخلصاً ومحامياً (= البراقليط)، وينقذهم. فيُعرَف الرب في مصر، ويعرف المصريون (= الأقباط) الرب، في ذلك اليوم، ويقدمون ذبيحة وتقدمة (إش ١٩: ١ ـ ٢٥).



٣) وليعطينا درساً في ضرورة الهرب من أمام الشر والأشرار:

* قال القديس يوحنا ذهبي الفم: «هروب (المسيح) منهج روحي أساسه عدم مقاومة الشر بالشر، لأن النار لا تُطفأ بالنار، بل بالماء».

* وقال أيضاً: «إذا كانت مصر وبابل (العراق) من أكثر بلاد العالم إلتهاباً بنار الشر (في ذلك العصر). فقد أعلن الرب - منذ البداية - أنه يرغب في إصلاحهما لحسابه. لذلك أرسل للواحدة المجوس، وللأخري ذهب بنفسه».

* ثم يضيف بقوله: «**تأملوا ... فلسطين كانت تنتظره، لكن مصر هي التي استقبلته**، وأنقذته من الغدر».



* «ولم يتعثر يوسف النجار عند سماعه أمر الملاك بسرعة الهرب إلي هناك (مت ٢: ١٣ - ١٤)» ولا قال له: «إن هذا الأمر صعب (خطورة الطريق وطوله وبلاد غريبة ولغتها غريبة وهو قد تعدي التسعين سنة) ولا أنه يناقض وعد الله».

* «كما أنه لم يُحدّد له الملاك مدة بقائه في مصر، ولكن عليه أن يظل بها، إلي أن يقول له الملاك، وفي ذلك درس هام للخضوع، ولطاعة الله في كل مكان». وعدم معارضة مشيئته الصالحة، مهما بدت صعبة التنفيذ: «لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده» (رو ٨).



+ وإذا قيل: لماذا لم ينتقم الرب من هيرودس ويهلكه - بطريقة معجزية وظاهرة - بدلاً من تلك الرحلة الطويلة للقاهرة؟!

* ويجيب ذهبي الفم بقوله: «لو أنه منذ طفولته المُبكرة أظهر العجائب لما حُسب إنساناً، لأنه وهو إله شابهنا في إنسانيتنا» (ماعدا الخطية)(١).

+ فالهروب الإيجابي (من وجه الشر والأشرار) أمر واجب، وقد دافع عنه القديس أثناسيوس الرسولي، عندما اتهمه الهراطقة بترك كرسيه والاختباء بعيداً عنهم أذاهم.

(1) St. Chrysostom, Homily 8:4. in Matt.



+ وقـــد أيده الكتـــاب المقـدس وسـلك به القديسـون:

* قال الرب للوط: «أهرب لحياتك، لا تقف في كل الدائرة» (تك ١٩).

* «اهـرب ياحبيبـي، وكـن كالظـبي» (نشيد ٨).

+ وقـــد هرب إبراهيم الخليل من وسط أهله الأشرار، وهرب يوسف الصدّيق من وجه زوجة فـوطيفـار، وهرب لوط وأهله من مـدينة سـدوم الفـاسـدة. وهرب الرسل بعـد رؤية رجسـة الخراب التي أشار اليها الرب يسوع ودانيال النبي والتي تسبق خراب أورشليم. وأطاعوا الرب وهربوا الي مـدينة (Pella) في شـرق الأردن ونجوا بسلام. وهرب إرميا إلي مصر،



علي نقيض شمشون، الذي ضاع لأنه تقيّد بحلقات السقوط الثلاثة (المكان + الاشخاص المعثرون + ظروف السقوط السابقة) ويسلك مثله كثيرون بدون حكمة الآن!!

+ أن الهرب أمر ضروري، لأن الخطية قوية، وقد طرحت كثيرين من الأقوياء في الهلاك.

+ وقال قداسة البابا شنودة الثالث: «مواجهة مادة الخطية لها حربان: داخلية وخارجية، والهرب يُقصِرّها علي الحرب الخارجية وهي أخف حدة وشدة.

+ وطوّب الرب غير السالكين في طريق الأشرار،



وأكد الرسول بولس علي ضرورة الابتعاد عن الإنسان الخبيث.

+ ودعا القديس ابو مقار الكبير الي الفرار من الأحاديث العالمية.

+ وهرب القديس يوحنا القصير من مرافقه، قائد الجمل الغضوب، وتركه له بما حمل. وكذلك هرب يعقوب من وجه أخيه عيسو).

+ ويجب الهرب من المعلمين الكذبة، ومن التعاليم الخاطئة ومن وسائل الاعلام المُعثرة، ومن المعاشرات الرديّة (وأخذ الدروس من الإبن الضال)، التي تضيع كثيرين من غير الحكماء.



+ **مع ضرورة عدم الهرب** من الله ومن بيته ومن وسائط نعمته ومن اجتماعاته وخدمته. وعدم الهرب أيضاً من المسئولية، ومن الواجبات الرسمية والعائلية... الخ (الهروب السلبي).

٤) لمباركة شعب مصر:

+ فقد وعد الرب، قبل تجسُّده بسبعمائة عام بنشر الإيمان المسيحي وأعطاء البَرَكَة للمصريين، كما سجّله إشعياء النبي (= بمباركة شعبه، وبالذات مؤمنيه) الذين تعمدُّوا علي إسمه وخصهم وحدهم بالبركة وقال: **مبارك شعبي مصر»** (إش ١٩:٢٥).

+ وعلي هذا الأساس تباركت كل مدن مصر



وأديرتها) التي زارتها العائلة المقدسة، كما تبارك نيلها التي شربت منه. ولا تزال مصر أرض البركة والإيمان الأرثوذكسي (السليم) إلي الآن، ومهما طال الزمان.

* وعلي ذلك نري أنه من واجبنا أن نسجل لمحات عن تلك الذكريات، التي تركت فيها العائلة المقدسة بصماتها المقدسة، علي تلك الأماكن التي زارتها في مصر فتقدّست وتباركت.

* ونتتبع خط سير الرحلة المباركة من بيت لحم، الي مصر. ثم العودة للناصرة، بعد مكوثها في مصر نحو أربعة سنوات، أو أقل، كما يلي:-

١) فقد هربت العائلة المقدسة وسار القديس يوسف النجار ببطء بجوار الحمار الذي حمل



أم النور وطفلها الإلهي، سيراً علي الاقدام ، مع سالومي القابلة، عبرٌ مرتفعات بيت لحم - ليلاً - واتجه غرباً، في طريق مصر، وكان يقوده ملاك الرب في الرحلة الطويلة.

٢) ولما تم وصول العائلة المقدسة الي غزة أسرعت بالاتجاه الي صحراء سيناء، عبّر الطريق الشمالي المنخفض (الحالي) والموصل الي مدينة «العريش». ولما لم يأذن أهلها بفتح الباب لهم ليلاً، باتت العائلة المقدسة خارجها.

٣) وألتقت بأثنين من اللصوص، أرادا الاستيلاء علي مامع القديس يوسف من مال

(2) St. Athanasius, Apologia di Fuga.



(من هدايا المجوس الذهبية، والتى أرسلها الرب لنفقات تلك الرحلة) فنظرا الي الطفل الإلهي «يسوع» الأبرع جمالاً من كل بني البشر، فوبخ أحدهما الآخر حتي لا يقوم بالاعتداء عليه أو علي أمه.

+ وأحس أحد اللصين بأن الصبي يتصبب عرقاً من شدة حرارة جو سيناء (وقيل إن ذلك الوقت كان في بداية شهر بؤونة = يونية)، فأخذ منديلاً ومسح به جبين الطفل الجميل. فامتلأ من رائحة الطيب، فبدأ بجمع قطرات العرق المُتصببة من الطفل يسوع، ويعصر المنديل حتي ملأ بها زجاجة، ومضي وباعها لتاجر عطور مشهور في أورشليم (القدس).



+ ويقال أنها هي قارورة الطيب التي اشترتها المرأة الخاطئة، من نفس البائع، وأتت بها إلي بيت سمعان الأبرص، وسكبتها علي قدّمي المُخلّص (راجع لوقا ٧: ٣٦ ـ ٥٠)، كما قيل رن اللصين هما اللذين صُلبا مع الرب يسوع علي تل الجلجثة في غرب القدس، وكان الرجل هو اللص اليمي.

٤) وواصلت العائلة المقدسة السير في سيناء حيث وصلت الي مدينة «**الفرما**» Peluseum (بالوظة = شرقي بورسعيد حالياً)، وكانت مدينة عظيمة. وأكتشفت بها عدة كنائس قبطية أخيراً.

٥) ومن الفرما أتجهت الي شرق الدلتا،



حيث مرت علي مدينة «**فاقوس**». وثم اتجهت جنوباً نحو مدينة «**تل بسطا**» (شرق الزقازيق الحالية).

+ ويذكر أنبا زخارياس أسقف سخا أن العائلة المقدسة لم تجد بها ماءً. كما سرق أهلها حذاء الطفل يسوع، وأن القديس يوسف النجار أخذ فك حمار، وضرب به الأرض - بمساعدة الطفل يسوع - فخرج ماء عذب، روي الأسرة المباركة، ولم يستطع أهل تل بسطا الانتفاع به، لأنه صار مالحاً بالنسبة لهم (كما جاء في إحدي الروايات).

+ وفي نفس المنطقة عرفت العائلة المقدسة بأن هيرودس قد أرسل بعض عساكره لتتبع



الهاربين منه، لأنه سمع بهرب الطفل يسوع الي مصر، وأنهم قد اقتربوا جداً من مكان سير العائلة المقدسة فأختبأت في حقل، وقد أنبت الله هذا الحقل حتي غطت النباتات أفراد العائلة المقدسة. فلم يستطع العساكر الأشرار أن يشاهدونهم.

+ ويقال أن في هذا الموضع تقع الآن كنيسة مارجرجس (مطرانية الزقازيق ومنيا القمح) وتقع علي بحر مويس (أي موسي، وهو الفرع البيلوزي الذي امتد شمالاً حتي فاقوس. وهناك تم إلقاء موسي النبي (قديماً) وكان يصل إلي منطقة الفرما.

٦) ولما وصلت العائلة المقدسة الي مدينة «بلبيس»



الحالية، وهناك وجد الطفل يسوع أماً أرملة مسكينة تبكي موت وحيدها، فتحنّن عليها، وأقامه من الموت، كما فعل مع إبن أرملة نايين (لو٧: ١١ - ١٧).

+ وفي نفس البلدة أنبت الفادي شجرة ظلت موجودة في بلبيس، حتي قام ضباط الحملة الفرنسية علي مصر (١٧٩٨ - ١٨٠٣م) بقطعها ونقلها الي فرنسا.

٧) ثم غيرت العائلة المقدسة خط سيرها، فاتجهت مرة أخري إلي الشمال الغربي، فمرت علي قرية «دقادوس» (بجوار ميت غمر) وهي كلمة محرفة من «ثيؤتوكوس» (Theotokos) أي والدة الإله،



وبها كنيسة قديمة تتم زيارتها خاصةً في صوم وعيد العذراء (أغسطس).

٨) ولما وصلت العائلة المقدسة الي منية سمنود عبرت فرع دمياط للنيل الي الشاطي الآخر، حيث تقع مدينة «سمنود» الحالية، وتوجد في كنيسة الشهيد أبانوب حالياً ماجور لعجن الدقيق، وقيل إن أم النور شاركت عائلة مصرية إعداد الخبز، فبارك الرب عجينها لوجود العائلة المقدسة في بيتها، كما يري الزائر لنفس الكنيسة بئراً شربت منه أم النور والفادي يسوع.

٩) وتحولت العائلة المقدسة في اتجاه مدينة سخا (بضواحي مدينة كفر الشيخ الحالية) وهناك انطبعت آثار قدم الطفل



يسوع علي حجر، لاتزال تحتفظ به كنيسة العذراء بسخا، ويسمي «بيخا إيسوس» (أي كعب المسيح)٠

١٠) ثم عبرت العائلة فرع رشيد واتجهت نحو الصحراء الغربية، حيث مرت بجوار منطقة وادي النطرون٠ وقد تنبأ الفادي بأن هذه البرية سوف تُعمّر بالمؤمنين المُتعبدين المُكرسين٠

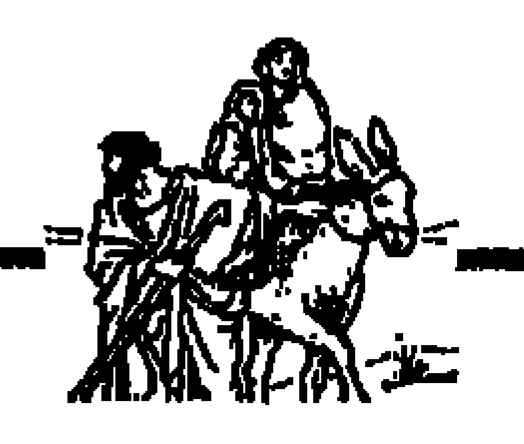
+ وهو ماتحقق فيما بعد، ابتداء من أواخر القرن الثالث، وانتشرت بها أديرة عامرة كثيرة، يتبقي منها حالياً دير السريان، ودير الأنبا بيشوي، ودير البراموس، ودير ابي مقار الكبير، كما توجد آثار لأديرة أخري، جاري



الكشف عنها. ومغارات كثيرة عاش فيها كثير من المتوحدين - قديماً وحديثاً - مثل قداسة البابا الراحل كيرلس السادس، وقداسة البابا شنودة الثالث، آدام الله حياته، إلي أن تمت رسامة قداسته بطريركاً للكرسي المرقسي الإسكندري.

١١) ومن خلال الطريق الصحراوي الحالي مرت العائلة المقدسة علي أهرام الجيزة. ثم أتجهت غرباً، حيث عبرت النيل ووصلت الي **منطقة المطرية** المجاورة (مدينة On القديمة ذات الجامعة العريقة، وتزوج يوسف الصدّيق من إبنة كاهنها قديماً).

+ وفي هذه المنطقة أيضاً كان يوجد معبد يهودي قديم زارته العائلة المقدسة، وهناك زرع الطفل



يسوع «عصا» القديس يوسف النجار، فأنبتت شجرة «بلسم» طيبة الرائحة، ولا تزال توجد للآن بالمطرية. وأخرج الرب يسوع ماءً واستحم به وكان يشفي المرضي الذين كانوا يستحمون بمائه الشافي، ولهم إيمان بعمل الله العظيم.

١٢) ثم أتجهت العائلة المقدسة إلي منطقة «هيلوبوليس» (Helioplis) وهي عين شمس الحالية. ثم مرت علي منطقة كنيسة «العذراء الحالية»، بحي الزيتون بالقاهرة، والتي تجلّت أم النور - فوق قبابها - عدة أشهر سنة ١٩٦٨م ومعها ظواهر روحية عجيبة كتساقط النجوم علي المنطقة، وظهور طيور



تشبه الحمام وتطير ليلاً بدون رفرفة الأجنحة وقد رآها كاتب هذه السطور. كما تمت مئات المعجزات للمرضي من مختلف الأجناس والألوان والأديان وسجلتها الصحف المحلية والعالمية ووسائل الإعلام الاخري، وأكدتها الدار البطريركية، في بيان رسمي صادر من قداسة البابا كيرلس السادس.

١٣) وامتد خط سير العائلة المقدسة - في منطقة حارة زويلة بالقاهرة الحديثة - حيث توجد كنائس للعذراء ومارجرجس وأبي سيفين، وديراً للراهبات كانت مقراً للبطاركة الأقباط في القرون الوسطي.

١٤) ومنها أتجهت الي المنطقة التي تقع فيها



الدار البطريركية القديمة (الكنيسة المرقسية بكلوت بك بجوار محطة سكة حديد مصر) وخلفها يقع مقر دير السريان العامر، حيث توجد بئر للمياه، تذكر التقاليد أن العائلة قد شربت منها.

+ كما تذكر تلك التقاليد القديمة لم يكد يتم رحيل العائلة المقدسة من تلك المنطقة المباركة، حتي جاء عساكر هيرودس يسألون عن العائلة المقدسة فقال لهم أصحاب الحقل، بأنها كانت موجودة فعلاً في نفس المكان ولكنها رحلت قبل زرع البطيخ الموجود في الحقل عند هذا اللقاء، فأدرك العساكر الأشرار أنه قد مّر وقت طويل، وانصرفوا خائبين.



+ والحقيقة أن ثمار البطيخ قد نمت بمعجزة - في فترة قصيرة جداً - في هذا الحقل، مما لم يصدقه العساكر غير المؤمنين بالطبع، ولم يلحقوا بالعائلة المقدسة التي كانت قريبة جداً منهم هذه المرة أيضاً!!

١٥) وواصلت العائلة المقدسة السير جنوباً - بمحاذاة نهر النيل - حتي وصلت الي حي مصر القديمة الحالي، والي موقع كنيسة القديسين الشهيدين: «سرجيوس وواخس» وهي كنيسة قديمة جداً، وتوجد بداخلها مغارة (تحت مدحها الحالي)، أختبأت بها العائلة المقدسة لمدة أسبوع، خوفاً من مطاردات عساكر هيردوس، كما زارت معبداً يهودياً قديماً، كان



قد سبق أن زاره النبي إرميا. أما المعبد الحالي المُسمي (بن عزرا)، فقد كان كنيسة قبطية بإسم «الملاك ميخائيل». واضطرت البطريركية لبيعها لليهود بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها أحمد بن طولون، علي الكنيسة القبطية!!

١٦) ثم واصلت العائلة المقدسة سيرها الي منطقة المعادي (جنوب القاهرة) حيث توجد كنيسة العذراء الحالية (علي كورنيش نيل المعادي)، ومن هناك عبرت العائلة المقدسة الي الشاطيء الشرقي للنيل، حيث يوجد الآن دير القديس «أبي سيفين» بقرية طموه بالجيزة.



+ ومن الجـديـر بالذكـر أنه تم العـثـور - أمـام كنيسة المعادي - علي كتاب مقدس من الحجم الكبير مفتوحاً علي سفر إشعياء (١٩) وطافياً علي سطح مـيـاه النيل يوم أول يونيـو سنة ١٩٦٢ وهو الاصحاح الذي يُسّجل نبوّة مجيء العائلة المقدسة الي مصر. وقد أنطبعت صورة المُخلّص والعـذراء والقـديس يوسف علي هذه الصـفـحـة، كمـا رأها كاتب هذه السطور في حـينه، ويمكن رؤية نفس الكتـاب المقـدس معروضاً بالكـنيسة في حجرة خاصة.

١٧) ومـرت العـائلة المقدسة بمدينة منف القـديمة بالجيزة. ثم أتجـهت الي البهنسا في مـحافظة بني سـويف، ومنهـا ركـبت مـركـبـاً في النيل



واتجهت جنوباً - لمدة خمسة أيام - حتي وصلت الي مدينة سمالوط.

+ وتذكر التقاليد إنه كانت هناك عائلة مسكينة تعبر النيل الي الشاطيء الشرقي وكانت هناك ساحرة تريد أن تضرها بأسقاط صخرة عليها لقتلها وهي في الماء، فمد المُخلّص يده وسند الصخرة فلم تسقط، وأنطبع كف يده الطاهر علي الصخرة. فسميت المنطقة «جبل الكف».

+ وبني بها دير مرتفع عن سطح الأرض، ويتم الصعود اليه برافعة، ويسمي أيضاً «جبل الطير»، وتَسمّي بذلك لكثرة الطيور من نوع معين، وتحوّم باستمرار حول هذا المكان بكثافة كبيرة، كما قال المؤرخ العربي المقريزي.



١٨) ثم واصلت العائلة المقدسة مسيرتها نحو الجنوب، حتي وصلت الي مدينة الأشمونين، وتسمت قديماً «إنصنا» (وهي حالياً قرية الشيخ عبادة مركز ملوي بمحافظة المنيا).

١٩) وعندما ذهبت العائلة المقدسة للأشمونين سقطت أصنامها، كما تنبّأ عنها إشعياء النبي (إش١٩ :١٩) وقد ذكر الرحالة المؤرخ القديس بلاديوس أنه قد رأي الأوثان مكنسورة وملُقاة عندما زار المدينة في أواخر القرن الرابع الميلادي.

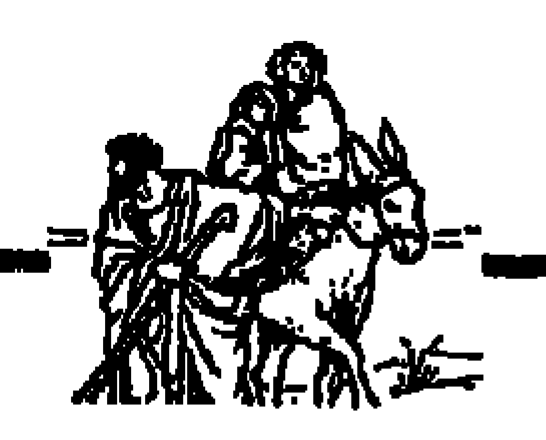
+ وتقول سيرة العائلة المقدسة - في مصر - أنها أقامت عند رجل مصري طيّب القلب يُدعي «**قلوم**»، وأن أم النور قد خرجت لتشاهد



ـ مع الطفل يسوع ـ حفلاً فرعونياً بمناسبة إحدي أعياد المدينة. وكان في طريقهما تماثيل كبيرة، فسقطت أمام جلال الفادي، فاغتاظ السكان من هذا الأمر وأرادوا عقاب العائلة المقدسة وطردها من المدينة، فعلم فلوم بالمؤامرة، وأسرع بإخراج العائلة المُقدسة من الاشمونين ليلاً، وطالباً البركة. فباركوه علي تعب محبته.

+ وهناك أيضاً نقرأ عن قصة استشهاد أول إنسان علي إسم المسيح، قبل خدمته الرسمية، كما سجلّها السنكسار القبطي (يوم ٢٨ مسري) ويدعي **«ويدامون الأرمنتي»**.

+ وملخص هذه القصة الغريبة أن شاباً مصرياً



وثنياً يُدعي «ودامون» كان يعيش في مدينة أرمنت بجنوب الصعيد. وذات مرة كان في بيته، ومعه بعض ضيوف من عابدي الأوثان أيضاً يتسامرون معاً.

+ فقال بعضهم لبعض: «لقد سمعنا عن إمرأة جاءت إلي بلدة الأشمونين ومعها طفل صغير يشبه أولاد الملوك، وقد تحدث الناس هناك عن معجزاته» فاشتاق ودامون إلي رؤياه، فسافر إليه - في النيل - ورتّب الله أن يلقاه الطفل يسوع. فابتسم الفادي وقال له:

* «السلام لك ياودامون - لقد تعبّت وأتيت إلي هنا للتأكد مما سمعت من حديث ضيوفك عني،



لذلك سأقيم عندك، ويكون بيتك مسكناً لي الي أنقضاء الدهر».

+ فقال له: «ياسيدي، إنني أشتهي أن تأتي، وتسكن بيتي، وأكون لك خادماً إلي الأبد».

+ وتنبأ الصبي الإلهي لهذا الشاب بأنه سيُسَّفك دمه علي إسمه في بيته. وطمأنه قائلاً: «لا تخف، لأني أقبلك عندي في ملكوت السموات، مكان الفرح الدائم إلي الأبد، وأنت ستكون أول شهيد في بلاد الصعيد».

+ فلما عاد ودامون إلي أرمنت وسمع عابدو الأوثان بوصوله ولقائه للفادي الصبي، وأعلن لهم إن الرب سيحل في بيته إلي الأبد،



فقاموا بذبحه، ونال أكليل الشهيد، كأول شهيد، وقبل استشهاد القديس اسطفانوس بالطبع بسنوات عديدة.

+ ولما أنتشرت المسيحية في مصر، بنوا كنيسة في بيت وادمون علي اسم المسيح وأم النور، ولا تزال موجودة للآن بالقُرب من أرمنت.

+ شفاعة الشهيد ودامون - المؤمن المصري الطاهر - ولربنا المجد والحمد، إلي الأبدي آمين.

٢٠) ولما هربت العائلة المقدسة ليلاً سارت في اتجاه الجنوب، وواصلت مسيرتها الي منطقة جبل «قسقام» وهي المنطقة التي شُيّد فيها دير «المُحرّق» العامر باسيوط.



+ وهناك أختفت العائلة المقدسة خوفاً من عساكر هيردوس، التي كانت تبحث عنها، وكانت قد عرفت هذه الاخبار، عندما وصل اليها - في تلك المنطقة - ابن أخت أم النور، المدعو «يوسي» إبن كلوبا (حلفي)، وهو أخو يعقوب وسمعان ويهوذا، المدعو أخو الرب (إبن خالته).

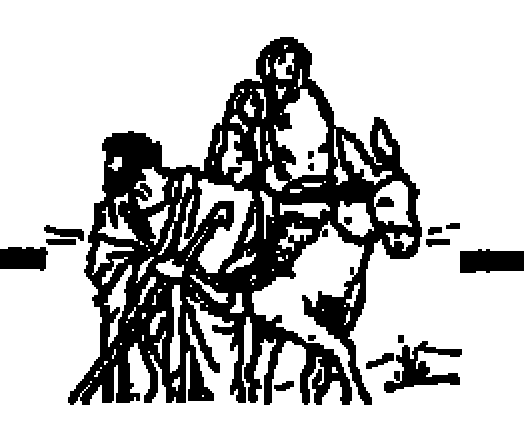
+ وتذكر سيرة العائلة المقدسة أنها مكثت في منطقة دير «المحرّق» ستة أشهر وعشرة أيام، في عشة أقامها القديس يوسف. وهناك أيضاً تنيّجت «سالومي» التي كانت مُرافقة لهم، وتم دفنها في الدير، كما قيل إن يوسي قد تم دفنه بالدير أيضاً، بعد نياحته هناك.



+ ويذكر القديس البابا ثاوفيلس (البابا ٢٣) أنه أراد تدّشين كنيسة دير المحرّق في موضع المغارة التي أختبت فيها العائلة المقدسة في بداية القرن الرابع. فظهرت له أم النور، في رؤيا مقدسة، وشرحت له تفاصيل الرحلة المباركة الي مصر، وأعلنت لقداسته - أيضاً - أن كنيسة دير المحرّق **قد دشنها السيد المسيح بنفسه**، فلم يقم قداسته بتدشينها.

٢١) ويسجّل القديس مارمتي الرسول في بشارته، قرار الرب باستدعاء العائلة المقدسة للعودة الي الأرض المقدسة بعد نحو أربعة سنوات من السفر والترحال هكذا:

* «فلما مات هيردوس، إذا ملاك الرب (غبريال)



قد ظهر - في حلم - ليوسف في مصر (في دير المحرّق) قائلاً: «قم وخذ الصبي وأمه، واذهب الي أرض إسرائيل. ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك علي (ولاية) اليهودية، عوضاً عن هيرودس أبيه، خاف أن يذهب الي هناك، وإذ أُوحِي إليه - في حُلمٍ - انصرف الي نواحي الجليل، وأتي وسكن في مدينة يُقال لها «**ناصرة**»، لكي يتم ماقيل بالأنبياء أنه سيُدعي ناصرياً». (مت ٢: ١٩ - ٢٣).

+ ويشير القديس يوحنا ذهبي الفم الي حكمة القديس يوسف النجار الذي تجنّب الخطر، مادام في إمكان البشر الابتعاد عن مكان



الخطر أو الشخص المُعثر، ولأنها موطنه الأصلي الذي تربّي وعاش فيه(١).

+ والمؤمن الحقيقي يشتاق الي وطنه الأبدي والأرضي معاً ويفضل الأول بالطبع.

٢٢) وطاعة لأمر الله، فقد بدأت رحلة العودة من الدير المحرق، ويري البعض أنها مرّت علي منطقة دير «درنكة» بأسيوط، وهناك يُقام احتفال سنوي عظيم في وقت عيد العذراء.

+ ثم أخذت العائلة المقدسة مركباً في النيل، ووصلت إلي حي مصر القديمة. ثم اتجهت الي منطقة مسطرد، حيث استراحت تحت شجرة،

(1) Cimment on Matt. 9:5.



وأنبع السيد المسيح عين ماء هناك، واستحم بمياهها، وقد تم تشييد كنيسة باسم العذراء في «مُسطرد» (= قليوبية) سنة ١١٨٥م، وتسمّت باسم «المحّمة».

+ ومنها اتجهت الي شرق الدلتا . ثم اتخذت الطريق الشمالي الساحلي بشبه جزيرة سيناء من العريش إلي غزة - الي فلسطين - الي مدينة الناصرة، حيث عاش المخلص حتي سن الثلاثين، وبدأ خدمته ومهمته الخلاصية، التي دامت أكثر من ثلاث سنوات كدرس عملي لكل مؤمن لكي يحمل صليب الرب، الي ساعة الرقاد، ومنه الدرس المُستفاد، لكل العباد .

+ وقد قال القديس أنطونيوس: «طوبي لمن لزم التوبة حتي يمضي الي الرب» .



+ وشكراً للرب الذي بارك بلادنا، وحل ضـيـفـاً علينا، فلنفتح له قلوبنا، وبيوتنا ونستقبله دائماً بالتسبيح والمديح، والشكر والحمد حتي نرتاح ونفـرح، إلي الأبد، ونقـوم بزيارة تلك الامـاكن المقـدسـة - بالوجـهين - لأخـذ البـركـة والعظة العـمليـة، في ضـرورة الهـرب من وجـه الشـر والأشرار، ونكسر **حلقـات السقوط الثلاثـة** (= المكان + الشخص المُعثر + ظروف السقوط السابقة)

ولله الحمد والشكر، إلي الأبد، آمين.

+ + +


ميلاديات
هذه السلسلة الجديدة تشمل موضوعات
روحية وتاريخية وأثرية وجغرافية وتأملية
عن أحداث عيد الميلاد المجيد وهى :
١- شخصيات نالت البركات من لقاءات مولود بيت لحم.
٢- لماذا دُعى مولود بيت لحم باسم «يسوع المسيح»؟!
ولماذا تَسمّى عيد ميلاد الفادى «بالكريسماس»؟!.
٣- دروس من هدية المجوس لطفل المذود القدوس.
٤- نبوات العهد القديم عن مولود بيت لحم العظيم.
٥- لماذا تجسّد رب المجد؟!.
٦- لماذا وُلِد الفادى فى مذود؟
٧- ما هو الموعد المحدد لميلاد الفادى؟
وما سبب اختياره موعداً للتجسد؟.
٨- الرحلة الإلهية المقررة من الناصرة الى القاهر
٩- لحن الخلود لأعظم مولود (أنشودة الملائكة
١٠- كارت خاص للتهنئة بعيد ميلاد المخلص.
(رسالة للأحباء فى الداخل والخارج).
٧٥ قرشاً
مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا. القاهرة ت.: وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤(٢٠٢). ٥٧٧٧٤٤٨(٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢(٢٠٢). ٥٧٨٢٩٣٢(٢٠٢)
Bibliotheca Alexandrina
1100642
.92
1r